الفصل الثاني

نقل الوصف

والمراد بالوصف أو المشتق ما دل على حدث وصاحبه،وذلك اسم الفاعل: كضارب، وقائم، واسم المفعول: كمضروب، ومُهان، والصفة المشبهة: كصعب، وذَرِب، وأفعل التفضيل: كأقوى، وأكرم، ولا يرد اسم الزمان والمكان والآلة؛ لأنها ليست مشتقة بالمعنى المذكور، وهى اصطلاح[1] .

وقد سبق أن ذكرنا أن الدكتور/ تمام حسان عدَّ الوصف قسما مستقلا من أقسام الكلمة، وليس من قبيل الاسم، كما ذكر ذلك النحاة، وذلك لما يتمتع به الوصف من خصائص وسمات لا تلحظ في الاسم، قال الدكتور تمام حسان بعد أن نقل تعريف الصفة من كتب النحو مفرقا بينها وبين مدلول الاسم: « أدركنا أن الصفة (والمقصود هنا صفة الفاعل أو المفعول، أو المبالغة، أو المشبهة، أو التفضيل) لا تدل على مسمى بها، وإنما تدل على موصوف بما تحمله من معنى الحدث (أي: معنى المصدر)، وهى بهذا خارجة عن التعريف الذي ارتضاه النحاة للاسم حين قالوا: الاسم ما دل على مسمى »[2]، وعلى الرغم من هذه التفرقة بين الوصف والاسم، فإن النحاة عدوه من قبيل الاسم؛ لأنه يقبل علامات الأسماء، وعلى أي فإن الوصف أو المشتق قد ينقل إلى

---

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٣/ ٦٣ .

(٢) راجع اللغة العربية معناها ومبناها ص٩٩ .

استعمال آخر ينسلخ فيه عن وصفيته، وفيما يلى نبين مظاهر نقل الوصف:

١- نقل الوصف إلى العَلَمية:

قد ينقل الوصف بأنواعه إلى العلمية، ويسمونه حينئذ العلم المنقول من الوصف، فينقل عن اسم الفاعل مثل: (مالك، حارث، حاتم، فاطمة، عائشة)، وعن اسم المفعول مثل: (مسعود، محمود، منصور، مُظَفَّر)، وعن الصفة المشبهة مثل: (خديج، خديجة، شيخ، عفيف، حسن، سهل)، وعن أفعل التفضيل مثل: (أحمد، أسعد، أشرف، أكرم)، وعن صيغ المبالغ مثل: (عباس، الضحاك، علام، بسَّام)[١]، «وما نقل عن الصفة وفيه اللام المعرفة، فإنها تقر فيه بعد النقل نحو: (الحارث، والعباس)، وما نقل منها مجردا من الألف واللام لم يجز دخولهما عليه بعد النقل نحو: (سعيد، ومكرم، وحاتم، ونائلة)، وما فيه الألف واللام بعد النقل فإشعار فيه بتبقية معنى الصفة، ولذلك يجري عليه أحكام الصفة »[٢]، وإذا نقلت (أل) المعرفة في الأصل مع الوصف إلى العلمية- فإنها تتجرد من دلالتها على التعريف، لأن الوصف حينئذ صار معرفة بالعلمية، فليس في حاجة إليها، ولذلك يعدها النحاة زائدة للمح الأصل، أي: ينتقل النظر من العلمية إلى الأصل[٣] .

---

(١) راجع الأشباه والنظائر للسيوطي ٢/ ٨٨ ، ٨٩ ، وشرح الحدود النحوية للفاكهي ص١١٤ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٩ .

(٣) شرح الأشموني ١/ ١٨٤ .

٢- نقل الوصف إلى الظرفية:

وقد ينقل الوصف إلى الظرفية، وذلك إذا شغل وظيفة الظرف في الجملة، نحو: (جلست طويلا من الدهر وشرقيَّ المكان)[١] .

والنحاة يتعرضون لهذا في حديثهم عما ينوب عن ظروف الزمان أو المكان، فيدل دلالة الظرف، ويأخذ حكمه الإعرابي، ومن ذلك- الوصف إذا بُيِّن بزمان، أو مكان، أو أضيف إليهما .

٣- نقل الوصف إلى ملازم للنداء:

أثار النحاة قضية نقل الوصف إلى عدد من الصيغ لا تستعمل إلا في باب النداء، بعضها يستعمل في مقام المدح أو الذم، وبعضها لا يستعمل إلا في مقام الذم، فما يستعمل في مقامي المدح والذم- صيغة (مَفْعَلان)، قال ابن عصفور في معرض حديثه عن أسماء لازمت النداء: « وكل صفة معدولة على وزن (مَفْعَلان)، نحو: (مَكْرَمان، ومَلْأَمان)، عدلا عن (كريم، ولئيم) »[٢] . وواضح من ذكره للصفة المعدولة، وهى: (كريم، لئيم) أن صيغة (مَفْعَلان)- وهى الصفة المعدول إليها- لا تستعمل إلا للمذكر، ومنها ما يعدل في باب النداء أيضا للدلالة صيغة المبالغة، نحو: (لؤمان) بمعنى كثير اللؤم والخبث، و(نَوْمان) بمعنى كثير النوم[٣]، وهاتان الصيغتان الأخيرتان لا

---

(١) شرح الأشموني ٢/ ١٣٣ .

(٢) المقرب ١/ ١٨٢ .

(٣) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٢/ ١٨٠ .

تستعملان إلا في مقام الذم بخلاف صيغة (مفعلان) فإنها تستعمل كما رأينا في مقامي المدح والذم .

ومن الصفات المعدولة أيضا في باب النداء خاصة- صيغة (فُعَل)- بضم الفاء وفتح العين، نحو: (غُدَر)، و(فُسَق)، وهذه الصيغة معدولة عن (فاعل)، أي عن (غادر، وفاسق)، وهى خاصة بسب المذكر[1]، ونظير ذلك (خُبَث) وهى معدولة عن (خبيث)، و(لُكَع)، وهى معدولة عن (ألكع)، كذلك صيغة (فَعَالِ)- بفتح الفاء، وكسر اللام، وهى معدولة عن (فاعلة) أو (فعيلة)، نحو: (فَساقِ، خَباثِ)، بمعنى: (يا فاسقة، يا خبيثة)، ولا تكون إلا لسب الأنثى، وهذه الصيغة لا تأتي إلا في النداء أيضا، ولذلك عدوا قول الحطيئة في هجاء امرأته:

أطوَّفْ مـا أطـوِّفْ ثـم آوي إلـى بيـت قعيدتـه لَكـاع[2]

ضرورة؛ لأنه استعمل صيغة (لكاع) خبرا، ولم يستعملها في باب النداء، على أن بعضهم خرجه على النداء، فقال التقدير: (قعيدته يقال لها: يا لكاع) .

وهذا النوع مبني على الكسر؛ لمضارعته (حَذامِ)، من جهة العدل والتأنيث والوزن[3]، وذهب ابن عصفور إلى قياسية هذه الصيغ الثلاث، وهى: (فَعالِ، فُعَل، مَفْعَلان)[4]، وهذا يقتضي أننا لا نقتصر

---

(١) المقرب ١/ ١٨٢ .

(٢) ديوانه ص١٣١ .

(٣) شرح التصريح ٢/ ١٨٠ ، والهمع ١/ ١٧٨ .

(٤) شرح جمل الزجاجي ٢/ ٢٠٩ .

على ما سمعناه عن العرب، بل يجوز لنا أن نحول أي صفة إلى إحدى هذه الصيغ في باب النداء .

وهذا النوع من النقل يعد من قبيل النقل التحويلي، حيث نقلت الصفة من صيغة إلى صيغة بقصد استعمالها في أساليب خاصة، غير أن الصفة لم تفقد دلالتها بعد التحويل، بل تظل محتفظة بالوصفية، ولذلك لم ندرج هذا النوع من النقل تحت النقل التحويلي الذي سيأتي الحديث عنه إن شاء الله تعالى، لأن النقل التحويلي الذي سنتحدث عنه يستلزم نقلا دلاليا بحيث تكتسب الصيغة دلالة جديدة لم تكن تتضمنها قبل التحويل .

obeikandl.com